الفصل الثالث

نتائج الحرب على لبنان

صراع على حصد نتائج الحرب

كان لحرب إسرائيل على لبنان نتائج خطيرة تركت بصماتها على المنطقة كلها وكان لها آثار بالغة على أطرافها ومن له علاقة بهم .

والعجيب أن جميع الأطراف ادَّعت أنها كسبت المعركة ، وأنها حققت أهدافها التي كانت ترمي إليها من هذه المعركة !

فقد ادعى حزب الله وحلفاؤه (سوريا، وإيران ، ورئيس لبنان إميل لحود) أن حزب قد استطاع أن يحرز نصرا مؤزرا على إسرائيل في أطول حرب خاضتها إسرائيل مع العرب وأن قادة إسرائيل أنفسهم قد اعترفوا بذلك وقامت لجنة حكومية للتحقيق في أسباب فشل المسئولين عن الحرب في تحقيق أهدافهم منها وهي القضاء على حزب الله قضاء مبرما .

فقد ذكر بيان صادر عن رئاسة مجلس الوزراء الإسرائيلي أن تشكيل لجنة تحقيق حكومية برئاسة القاضي المتقاعد يورام وينوجراد حصلت علي الضوء الأخضر من المستشار القانوني للحكومة مناحيم مزوز. يذكر أن لجنة التحقيق الحكومية لها صلاحية أوسع من الهيئات الأخري، التي كان يعتزم رئيس الوزراء الاسرائيلي إيهود أولمرت تشكيلها، غير أنها لا تتمتع بصلاحيات لجنة الدولة حيث إنها مخولة

باستدعاء شهود والأمر بإصدار أوامر وتوصيات تنفيذية. وستركز لجنة وينوجراد علي البحث في الأداء السياسي والعسكري خلال الحرب التي شنتها إسرائيل علي لبنان. وأشار مصدر سياسي إسرائيلي إلى أن لجنة وينوجراد ستركز علي إصدار توصيات للمستقبل وستقلل من البحث عن كبش فداء " [1]

هذا بعكس ما حدث على الجانب الآخر فقد احتشد الآلاف من اللبنانيين يحتفلون بانتصار حزب الله على إسرائيل منددين بخصومه السياسيين الذين يطالبون بنزع سلاحه .

فقد احتشد الآلاف من أنصار حزب الله في شوارع الضاحية الجنوبية في العاصمة اللبنانية، مؤكدين حق الحزب في حمل السلاح .. وقال علي عمار نائب حزب الله في البرلمان، إن حكومة السنيورة غير جديرة بالثقة، مشددا علي الحاجة لوجود حكومة إجماع وطني تضم مؤيدي المقاومة بمن فيهم الجنرال ميشيل عون " [2]

وفي يوم الجمعة ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٦ نظَّم حزب الله لما سماه " مهرجان النصر الإلهي" وظهر خلاله علنا أمين عام حزب الله حسن نصر الله للمرة الأولى منذ تاريخ بدء الحرب بين اسرائيل وحزب الله في ١٢ يونيو ٢٠٠٦.

وحرص نصر الله علنا، على طرح الأسئلة التي كانت تتردد حينئذ داخل الساحة الإسرائيلية وأهمها يتمحور حول عدم قدرة إسرائيل الانتصار على حزب الله على الرغم من كل الترسانة العسكرية المتطورة التي تمتلكها الدولة العبرية .

وعبر نصر الله عن واقع عسكري جديد يتمثل في إنتاج الحرب الأخيرة نمطا جديدا ناجحا في العالم العربي وهو نمط "المقاومة"، بعد أن كانت كل تجارب الحروب العربية/الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ قد انتهت بخسارة الجيوش العربية !!.

([1]) فتحي محمود جريدة الأهرام بتاريخ ١٣ / ٩ / ٢٠٠٦

([2]) فتحي محمود جريدة الأهرام بتاريخ ١٣ / ٩ / ٢٠٠٦

وحمل خطاب نصر الله جملة من التحذيرات أهمها إفهامه خصومه السياسيين بأن لا جدوى من محاولات نزع سلاح حزب الله لأن هذا السلاح بوجهة نظر الكثيرين "جلب النصر إلى لبنان خلال الحرب الماضية".

كما أن نصر الله، وبتركيزه على التزام القوات الدولية المهام المحددة لها يعني رفض أي محاولة انتشار لهذه القوات على الحدود اللبنانية السورية.

ولقد اختار حسن نصر الله لخطابة نبرة عالية تمثلت في الكشف عن امتلاك حزب الله أكثر من ٢٠ ألف صاروخ، وفي الانتقاد الاذع جدا للأنظمة العربية وفي اللهجة الداخلية القاسية التي وصلت إلى الطلب من النائب اللبناني وليد جنبلاط الاعتذار لقوله إن "حزب الله حزب شمولي وأن جمهور الأحزاب الشمولية جمهور بدون تفكير"

والخطاب الذي أطلقه نصر الله يفسر المعادلة من خلال انتصار فريق داخلي وهزيمة الآخر بقوله إن "من يعتبر أنه هُزِم يتحدث عن الهزيمة ومن يشعر أن مشروعه انتصر يتحدث عن النصر".

والخطاب تضمن جانبا تخوينيا مُضمرا حين جاء على الشكل التالي : "أنا أقول للأمريكي عليك أن توجه كتاب قَدْح وذم لِكَتَبَة التقارير الكاذبين الذين يرسلون إليكم معلومات خاطئة تبنون عليها حسابات خاطئة".

كما تم فيه انقضاض حزب الله على الحكومة اللبنانية ومطالبته بتغييرها قبل اكتمال موضوع إنجاز المحكمة الدولية في اغتيال الحريري.

و كلام نصر الله عن بناء الدولة لم يأت على ذكر اتفاق الطائف الذي قامت الدولة على أساسه بعد الحرب اللبنانية، ما قد يشير حسب تعبير المحللين إلى أن حزب الله "لن يقبل إلا بقيام الدولة التي يريدها هو ما يطرح تساؤلات جدية عن نوايا مضمرة لتغيير النظام القائم في لبنان".

ويعتبر الصحفي والمحلل السياسي عقاب صقر كلام نصر الله عن قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١ الذي أتاح للقوات الدولية المجيء إلى لبنان هو كلام ملتبس حين يحذر القوات الدولية قائلا : "لقد رحبنا بكم ومهمتكم مساندة الجيش اللبناني وليس التجسس على حزب الله أو نزع سلاح المقاومة، ولكن حتى الآن لم أسمع من أي دولة أنها أرسلت جنودها للدفاع عن لبنان، يخجلون بنا ولكنهم يتحدثون عن الدفاع عن إسرائيل".

ويختصر المحلل السياسي عقاب صقر مشروع حزب الله في ثلاثة نقاط هي أولا رفض حزب الله التخلي عن سلاحه، ثانيا إقامة الدولة التي يريدها حزب الله ويبدأ هذا المشروع بالإطاحة بالحكومة الحالية، ثالثا أن حزب الله هو الذي يحدد استراتيجية الدولة الدفاعية تجاه الخارج ويحدد كذلك ملامح الدولة على الصعيد الاقتصادي والإعماري والأمني .

ويختم صقر تعليقه على الخطاب بالقول أن النبرة العالية للخطاب تستند أولا إلى قوة السلاح الذي يمتلكه حزب الله وهو أكثر فعالية من سلاح الدولة، وإلى المال الطائل الذي صرفه الحزب مساعدات للمتضررين بسرعة فاقت بكثير سرعة صرف الدولة للمساعدات، بالإضافة إلى امتلاكه شبكة تحالفات داخل السلطة تبدأ برئيس الجمهورية إميل لحود الذي يتمسك به الحزب مرورا بالحليف الشيعي رئيس مجلس النواب نبيه بري، ما يضع الحكومة في موقف بالغ الحرج واستهداف يومي لها يهددها بالسقوط ويجعلها في حالة انعدام وزن ويشل قدرتها على المبادرة. (١)

أدلة حزب الله على انتصاره

ويمكن رصد عدة أدلة ساقها حزب الله وأنصاره لإثبات انتصار حزب الله على إسرائيل منها :

(١) بشير الخوري " قراءة باردة لخطاب حسن نصر الله الساخن" بي بي سي – بيروت ٢٣ /٢٠٠٦/٩

١- عجز إسرائيل عن احتلال لبنان أو أي جزء منها واضطرارها للانسحاب دون أن تحقق أي مكسب أو تحرز أي انتصار .

٢- إظهار الجيش الإسرائيلي في صورة هزيلة حيث لم يستطع بكل إمكانياته أن يقهر تنظيما لا يزيد عدد أفراده على أربعة آلاف .

٣- تكبد إسرائيل خسائر جسيمة : بشرية ،ومادية .

٤- إلقاء الرعب في قلوب الإسرائيليين جميعا ، واضطرار مليونين من سكانها ترك بيتهم والسكن في ملاجئ تحت الأرض ، واضطر(٣٥٠) ألف إسرائيلي لمغادرة شمال إسرائيل حتي انتهت الحرب .

٥- كسب تأييد الرأي العام العربي والإسلامي ، فقد نزل هذا الانتصار برداً وسلاماً على قلوبهم وشفاءً لما في صدورهم من نقمة على إسرائيل .

٦- اعتراف قادة إسرائيل بالهزيمة أمام حزب الله ، وقيامهم بإنشاء لجنة للتحقيق في أسباب هذه الهزيمة .

٧- إقالة قائد المنطقة الشمالية الجنرال أودي آدم وتهميش رئيس أركان الحرب دان حالوتس في الإشراف على سير العمليات . وهي المرة الأولى التي يحدث فيها تقليص صلاحيات قائد عسكري إسرائيلي أثناء سير الحرب منذ عام ١٩٧٣.

١٠- تراجع شعبية رئيس الوزراء أولمرت هو وحزبه بعد الحرب .

والخلاصة إذا كان من المفهوم تاريخياً أن العقيدة الصهيونية ترتكز على ثلاث :

١- نقل ميدان الحرب خارج الأراضي الإسرائيلية . ٢- المبادرة . ٣- الحرب السريعة الخاطفة حتى لا يتأثر الدولاب الاقتصادي . فقد نجح حزب الله فى إفشال هذه العقيدة بل وتجاوزاها . [1]

([1]) محمد عبد المنعم الجزيرة نت .

أدلة إسرائيل على انتصارها

أما إسرائيل وحلفاؤها فيرون أن النصر كان حليفهم فقد اعتبرت إسرائيل **القرار** ١٧٠١ الصادر عن مجلس الأمن الدولي فجر السبت (١٢ / ٨ / ٢٠٠٦) انتصارا سياسيا لها، وصرحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفي في حديث نقلته وسائل الإعلام المختلفة أن إسرائيل "حققت كل أهدافها بموجب هذا القرار" أما فيما يخص ضعف أداء بعض القادة الإسرائيليين في المعركة ، وإقالة عدد من الجنرالات الإسرائيليين مثل : قائد المنطقة الشمالية الجنرال أودي آدم ، وقائد المنطقة الوسطى يائيير نافي ، ومعاقبة الكولونيل أمنول إيشيل رئيس اللواء السابع فيقول دان شفتان (مدير معهد الأمن القومي الإسرائيلي بجامعة حيفا) : " إن الإسرائيليين لديهم قدرة جيدة جدا على تصحيح أخطائهم وإننا محظوظون أن الأخطاء التي رأيناها في الجيش كُشفت في حرب لم تكن حربا حقيقية لم تكن تهدد وجود إسرائيل إذ حزب الله ليس بالعدو الذي يستطع أن يهدد وجود إسرائيل وإذا ما نظرنا إلى هذه الحرب من منظور أوسع فنستطيع القول على ما أعتقد بأنها نفعت إسرائيل لأن هذه الحرب أيقظتنا إلى حقيقة أن هناك كثيرا من الأمور لا تسير على ما يرام وسوف نصححها وإذا ما ظهرت حاجة للدخول في حرب جديدة قريبة .. قريبا فإن الوضع في إسرائيل سيكون أفضل، تذكروا أولا أن القوة الجوية كانت جيدة جدا أداء ليس فقط جيد إنما ممتاز في لبنان، ذلك كان هناك توقع أكثر مما ينبغي من القوة الجوية ولكن الحقيقة أن هذه القوة حققت الكثير ومازال بإمكان إسرائيل أن تعتمد على واحدة من أفضل القوات الجوية في العالم إن لم نقل هي الأفضل إطلاقا، ولو رأينا القدرة الأساسية للجيش.. للمجتمع الإسرائيلي للتعبئة والتجنيد للقتال والمعارك هنا أتكلم عن قوات الاحتياط والقوات النظامية وأتكلم عن روح البلاد وأتكلم عن معنوياته وقدرة السكان بشكل عام على التعبئة والتجنيد فإننا نجد أن كل ذلك يعني أن إسرائيل قدمت مجتمعا قويا وسكانا أقوياء بمعنى أنه استطاعوا تصحيح أنفسهم وإعداد أنفسهم للتحديات القادمة

المستقبلية، إذاً نعم نحن إزاء أزمة ولكننا قادرون تماما على معالجة ومداراة هذه الأزمة بشكل جيد." (1)

ويؤكد صفوت الزيات (خبير في الشئون العسكرية والإستراتيجية) هذا المعنى فيقول تعليقا على مسألة إقالة بعض الجنرالات الإسرائيليين ، وتشكيل لجنة للتحقيق في أسباب فشل المسئولين الإسرائيليين في تحقيق هدف إسرائيل من الحرب : " ما نشاهده في إسرائيل مسألة تصفية حسابات. نحن حتى على مستوى الهزائم ومستوى عدم مراجعة المؤسسات العسكرية في عالمنا العربي أدت إلى كوارث كبيرة وتنتهي الحروب بأناشيد وأغاني وإحنا أمامنا مثل كبير وكبير للغاية.. كيف تراجع إسرائيل بسرعة أدائها، صناعة الحرب ليست صناعة أستطيع أن أتركها لمؤسسة عسكرية، لابد أن الأمة بالكامل أن تحاسب هذه المؤسسة ، فعندما تدار الحرب فإن الأمة جميعها تقف وراء مؤسساتها العسكرية، وعندما تنتهي الحرب يأتي وقت الحساب، هؤلاء أولادنا قُتلوا، هذه مواردنا بُدِّدت، هذه مقدراتنا دُمرت، هذه أشياء كثيرة جدا هذه ميزانية للدفاع أُخذت من التعليم والصحة والخدمات الأساسية والسكن، فأنا أتصور أن ما يدار في إسرائيل اليوم هو جانب صحي كبير.. " (2)

ويمكن رصد عدة أدلة تثبت انتصار إسرائيل في هذه المعركة وتحقيق كل أهدافها منها :

١- تدمير لبنان تدميرا شبه كامل مما أعادها إلى الوراء عشرين سنة .

٢- تدمير معاقل حزب الله في الجنوب ، وإلحاق بالغ الضرر بقواته .

٣- إقصاء حزب الله من الجنوب اللبناني الذي كان يحتله ويهدد منه شمال إسرائيل .

---

(1) برنامج ما وراء الخبر " الخلافات الإسرائيلية حول نتائج الحرب على لبنان " قناة الجزيرة ١٦/ ٩ / ٢٠٠٦

(2) نفسه .

٤- احتلال قوات اليونيفيل للجنوب اللبناني وهي قوات مهمتها منع أي هجوم محتمل على إسرائيل ، كما أنها تتجسس لصالحها .

٥- سيطرة الجيش اللبناني على الجنوب وعلى سائر لبنان والسعي الحثيث لتجريد حزب الله من سلاحه ومراقبة الحدود لمنع وصول أي شحنات سلاح جديدة له من سوريا أو غيرها .

رواج لسوق السلاح في المنطقة لصالح إمريكا حليفتها وما كادت الحرب تضع أوزارها حتى هرعت الدول العربية عامة ودول الخليج خاصة إلى شراء الأسلحة من أمريكا بالمليارات وفي مقدمة هذه الدول اللملكة العربية السعودية التي اشترت أسلحة بـ (٧٠) مليار دولار من الولايات المتحدة الامريكية فور انتهاء الحرب على لبنان مباشرة .[1]

٦- فتح أبواب رزق واسعة أمام الغرب لإعادة إعمار لبنان .

٧- توسيع هوة الشقاق بين قوى ٨ آزار ، وقوى ١٤ آزار مما يهدد بحرب أهلية توشك لبنان على الدخول فيها بسبب الحرب وانفراد حزب الله بإشعال فتيلها دون التنسيق مع الحكومة اللبنانية المنتخبة .

([1]) اعتبر مسئول أميركي أن قرار إدارة الرئيس بوش تحويل صفقة سلاح ضخمة، لدول مجلس التعاون الخليجي، على الكونجرس للموافقة عليه ليس وليد الساعة، وانما بدأ درسه منذ الشتاء الماضي. وأن واشنطن تنسق مع اسرائيل منذ مطلع الربيع لتسهيل تصديق الكونجرس على المشروع.
يشار الى أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها جمع صفقات السلاح لدول مجلس التعاون الخليجي كافة في مشروع قرار موحد للكونغرس، لتجنب الدخول في مواجهات متعددة مع الكونجرس عبر مناقشة كل صفقة في مشروع قرار مستقل.
كما أن دول مجلس التعاون وقعت خلال العام الماضي على مجموعة عقود عسكرية مع دول أوروبية تتعدى ٢٠ بليون دولار. وسيشكل هذا الأمر، إضافة الى صفقات السلاح الغربية لكل من اسرائيل ومصر والاردن ومع وجود أكثر من مئة قطعة بحرية أميركية في محيط منطقة الخليج، عوامل ضغط هائلة على ايران التي سيرتفع عندها مستوى الشعور بالتهديد الى درجات عالية تجرها الى سباق تسلح لا تقوى عليه. فرغم أن ايران من أكبر الدولة المنتجة والمصدرة للنفط والغاز، الا أنها تعاني أزمات مالية واقتصادية صعبة نتيجة التضخم والعقوبات الدولية وسوء حال بنيتها النفطية، ما يؤثر على حجم الانتاج واستمرار . جريدة الحياة ٢٠٠٧/٨/٦

٨- تحجيم دور سوريا وإيران في لبنان لأن هذه المعركة أثبتت جليا دور كل منهما في دفع حسن نصر الله إلى الإقدام على هذه العملية .

٩- الاستفادة من هذه المعركة للوقوف على جوانب الخلل في الجيش الإسرائيلي وقيادته والعمل على إصلاح هذا الخلل حتى لاتتكرر الأخطاء مرة ثانية في معركة قادمة . وبالفعل فقد " عقدت فيه الحكومة الإسرائيلية يوم ١٣ / ٩ / ٢٠٠٦ اجتماعا استثنائيا لتشكيل لجنه تحقيق حكومية حول الخلل العسكري الذي شاب الحرب علي لبنان " (١)

هذه وجهات النظر المتباينة لكل طرف في المعركة ، ولكي يتضح لنا صدق كل طرف في دعواه نقوم الآن بعرض أرقام المعركة فهي التي تحسم المنتصر والخاسر وإن كان لا يوجد في تاريخ المعارك الحربية انتصار دون خسائر .

أولا : الخسائر الدولة اللبنانية :

لقد اعترف ضابط يعمل في وحدة قذائف تابعة للجيش الاسرائيلي، بأن الجيش أطلق١٨٠٠ قذيفة عنقودية تحتوي علي نحو١,٢ مليون قنبلة عنقودية علي لبنان خلال الحرب الأخيرة، وقال إن الجيش أطلق أيضا قذائف مدفعية عنقودية وبذلك يكون العدد أكبر بكثير، مشيرا إلى أن الجيش الإسرائيلي غطي قرى لبنانية بالكامل بالقنابل العنقودية، ووصف ما حدث بالجنون والوحشية .

في حين قال جنود في المدفعية إن الجيش استخدم في الحرب قذائف فوسفورية، ممنوعة الاستخدام حسب القوانين الدولية، وحسب أقوال الجنود فإن تلك الأسلحة استخدمت بشكل أكبر في العشرة أيام الأخيرة للحرب .

وحسب قول الضابط، فان القذائف العنقودية استخدمت بشكل مكثف برغم العلم أنها غير دقيقة بشكل كبير، فمدى انحرافها عن هدفها يصل إلى ١٢٠٠ م، وأن جزءا

(١) فتحي محمود جريدة الأهرام بتاريخ ١٣ / ٩ / ٢٠٠٦

كبيرا من القنابل لا ينفجر ويتحول إلى ألغام، ومعظم الخبراء يعتبرون القذائف العنقودية لا تميز بين الأهداف العسكرية والمدنية ، وممنوع استخدامها في محيط سكني.

وطبقا لاعتراف الضابط الإسرائيلي، فإن نسبة القنابل غير المنفجرة التي أطلقها الجيش علي لبنان هي ٤٠% وبالنتيجة فإن عدد القنابل غير المنفجرة في لبنان قد يصل إلى نصف مليون قنبلة، وأضاف أنه للتعويض عن قلة دقة تلك القذائف، أعطيت أوامر بإغراق المنطقه بها، فلا توجد أي إمكانية لإصابة هدف محدد، والضباط يعرفون ذلك جيدا .

ويقول الضابط الذي تم تسريحه من قوات الاحتياط الإسرائيلية أخيرا، أنه طلب منهم في إحدى الحالات علي الأقل قصف أطراف قرية بقذائف عنقودية ، وقالوا لنا قبل الصباح يخرج الناس إلى الصلاة وتلك القنابل ستردعهم، وأضاف الضابط أنه في تدريبات الجيش علي الأغلب لا نقوم باستخدام قذائف حية خشية أن لا يبقي كثير منها غير منفجرة وتملأ المنطقه بالألغام.[1]

ولقد قُدِّرت خسائر لبنان بعد مرور شهر من العدوان الإسرائيلي بنحو ستة مليارات دولار. وقد شملت الخسائر تدمير نحو(٣٠) منشأة حيوية أو إلحاق أضرار بها، من ضمنها مطار بيروت وموانئ وخزانات مياه ضخمة ومحطات لتوليد الطاقة الكهربائية ، بالإضافة إلي(٦٣٠) كلم من الطرقات و(٢٣) محطة بنزين وذلك حسب تقدير الهيئة العليا للإغاثة . كما شملت الأضرار تدمير (١٤٥(جسرا و(٧) آلاف مسكن ، و(٤٥) ألف مصنع غير المحلات التجارية والمزارع والأسواق ، كما أصيبت محطات إرسال تليفزيوني وإذاعي وهوائيات للهاتف الخلوي وأماكن عبادة وأضيرت (١٠٧) أسرة لبنانية .

([1]) نفسه .

وبلغت نسبة الأضرار التي لحقت بقطاع النقل ٥١ % ، ونسبة الأضرار التي لحقت بأراضي الجنوب اللبناني ٧٠ % ، وبلغ عدد المزارعيين المضارين من الحرب ٤٠٠٠٠٠ مزارع .

والي جانب هذا فقد نجم عن العدوان الإسرائيلي أيضا توقف صادرات البلاد من السلع المصنعة تقريبا، كما تسبب الحصار في وقف العمل في نحو (٩٥%) من مصانع البلاد وأصابت القذائف الإسرائيلية (٤٥) مصنعا كبيرا إصابات مباشرة ، وحرم الحصار الإسرائيلي المصانع اللبنانية من استيراد المواد الخام ونقل الإنتاج. هذا كله بالإضافة إلي خسارة الموسم السياحي الذي كان وزير السياحة اللبناني قد توقع في شهر مايو الماضي أن يكون أنجح موسم سياحي في تاريخ لبنان .(1)

ذكر رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلدان العربية عدنان القصار أن خسائر لبنان بسبب الحرب الأخيرة تجاوزت ١٠ مليارات دولار .

وقال القصار في كلمة ألقاها في الاجتماع السادس لمجلس الأعمال الروسي العربي الذي انعقد في مدينة سانت بطرسبورغ إن لبنان تعرض إلى القصف لمدة ٣٣ يوما مما أدى إلى تدمير منازل أكثر من مليون شخص .

وتشير النتائج النهائية أن الحرب أدت إلى مقتل (١١١٩) لبنانيا من المدنيين وإصابة (٤٤٠٩) لبنانيين بينما فقد حزب الله (٥٠٠) من مقاتليه، وتدمير قرى ومدن الجنوب، والضاحية الجنوبية من بيروت، مع جزء غير هيَّن من البنية الأساسية اللبنانية التي كانت قد تعافت توا من آثار الحرب الأهلية الطويلة ، فعادت الحالة فيها إلى ما كانت عليه من دمار. (2)

---

(1) جريدة الأهرام ١٤ أغسطس ٢٠٠٦

(2) د. عبد المنعم سعيد " عام علي حرب لبنان الثانية " جريدة الاهرام ١٦ / ٧ / ٢٠٠٧

ورغم المكاسب التي حققتها إسرائيل من وراء هذه الحرب إلا أنها شكلت لجنة تحقيق بعد المعركة لمحاسبة المقصرين فيها من قادة الجيش وهي التي لم تبلغ خسائرها عُشر خسائر لبنان في الأرواح ، ولم تخسر شيئا سيذكر في البنية التحتية في حين أن لبنان التي خسرت أكثر من عشرة أضعاف الخسائر الإسرائيلية في الأرواح بالإضافة للخسائر المادية الأخرى لم تفكر في إجراء أي تحقيق مع المتسببين في هذه الخسائر بل احتشدت الملايين بعد المعركة للاحتفال بالنصر المبين على إسرائيل !! وهذا هو الفرق بيننا وبينهم .

ولم تقتصر الخسائر اللبنانية على الأرواح البشرية وتدمير البنية التحتية ولا الخسائر الاقتصادية الفادحة بل أججت الصراعات السياسية الداخلية فقد خرج لبنان من الحرب الإسرائيلية ليدخل حرب الصراعات السياسية الداخلية، ولم يكن خطاب السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله بعد وقف إطلاق النار ، والذي شن فيه هجوما حادا علي الحكومة وقوي الأغلبية النيابية هو الأول في هذه المعركة، فقد سبقه بيان المطارنة الموارنة السنوي إلي بيان تجمع القوي التي تتشكل منها الأكثرية النيابية فبيان حزب الله، وتَوَّجه الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله المعركة بسلسلة انتقادات حادة للحكومة ورئيسها فؤاد السنيورة وبلغة تخوينية استدعت ردا سريعا من عدد كبير من السياسيين وباتت تنذر باندلاع فتنة طائفية بين السنة والشيعة في لبنان .

فالبيان السنوي للمطارنة الموارنة اعترض بوضوح علي تفرد طائفة بقرار الحرب في إشارة إلي حزب الله وفتح ملف منصب رئاسة الجمهورية الذي أصبح محاصرا ومهمشا داخليا وخارجيا بعد مقاطعة الدول الكبرى ومعظم القوى السياسية للرئيس أميل لحود، وبعده بأيام طرحت قوى الأغلبية النيابية(١٤ آذار مارس) في أول اجتماع

موسع لها علي مستوي القيادات والتنظيمات المنضوية في إطارها بعد الحرب سبع خطوات لطي صفحة الحرب والتأسيس لمرحلة جديدة واستعاده ثقة اللبنانيين بوطنهم :

١- دعم الحكومة ورئيسها في جهودهما الرامية إلى إخراج لبنان من محنته .

٢- التمسك باتفاق الطائف .

٣- تطبيق كل القرارات الدولية الخاصة بالوضع في لبنان لاسيما القرار ١٧٠١ الذي حسم قضية سلاح حزب الله .

٤- إنهاء ازدواجية السلاح وتأكيد حصرية الدفاع عن لبنان بالجيش اللبناني والمؤسسات الأمنية الشرعية المختصة .

٥- تأييد دعوة رئيس مجلس النواب إلى إعلان حاله الطوارئ الاجتماعية والاقتصادية في المناطق التي استهدفتها البربرية الإسرائيلية .

٦- إخراج لبنان من سياسة المحاور وتطوير علاقاته بالدول العربية .

٧- الطلب من النظام السوري الإقرار راضيا باستقلال لبنان وإقامة علاقات دبلوماسية معه .

وأعلنت تأييدها لنداء المطارنة الموارنة مترجمة إياه علي كل المستويات، ففي موضوع التوازن الداخلي كان الكلام علي تطبيق الطائف بلا تشويه وعلي مستوي سلاح حزب الله كان هناك تطابق في النظرة ، وعلي مستوي رئاسة الجمهورية تقدم الموضوع إلى مرتبه الأولوية الإنقاذية .

ولم يصمت حزب الله طويلا ورد في بيان مفاجئ بنبرة عالية علي بيان قوي ١٤ مارس متهما إياها بالإحباط والضياع والارتباك بسبب نتائج الحرب الإسرائيلية علي لبنان، ودعاها إلى العمل من أجل إخراج لبنان من كونه ساحة صراع تخوضها أمريكا

ومعها إسرائيل ضد المقاومة اللبنانية وسوريا وإيران، معتبرا أن الدولة لا تستطيع بناءها قوى تُخل بالتزاماتها الانتخابية عند أول مفترق سياسي، وقوى تنقلب علي بيانها الوزاري عند أول تحدٍ مصيري، وقوى بعضها في الحد الأدني تورط في الفساد والإفساد .

ودعا هذه القوى إلي البدء في الانخراط بالمشروع اللبناني، والتخلي عن رهاناتها واعتمادها علي القوى الدولية وتبعيتها للسفراء الأجانب، الذين يتدخلون في كل التفاصيل اللبنانية، وقال إن تكرار الدعوة لنزع سلاح المقاومة هو برأينا تجديد لأوراق اعتماد هذه القوى لدى السيد الأمريكي الذي دعم وساند إسرائيل .

واشتعلت المعركة السياسية الداخلية بأسرع مما توقع الكثيرون، وعادت قوى الأغلبية النيابية للرد ورأي الوزير بيار الجميل أن بيان حزب الله يترجم بشكل واضح عدم رغبة الحزب بتطبيق ١٧٠١ وتحدي أي إرادة تفاهم موضوعية لبناء الدولة القوية السيدة الحرة الحامية فمنطق الثورة والدولة لا يصح، ولا تقوم دولة قرار الحرب والسلم فيها خاضع لحسابات حزب وتحالفاته .

وحول اعتبار البيان أن الدعوة إلي إنهاء سلاح حزب الله تجديد لأوراق اعتماد قوى الأغلبية النيابية لدي السيد الأمريكي الذي دعم إسرائيل، علَّق بيار الجميل بانفعال قائلا لم ينصبهم أحد لإعطاء شهادات حسن سلوك أو وطنية، هذا كلام لتبرير تحالفهم مع إيران وسوريا، نحن نراهن علي المجتمع الدولي والشرعية الدولية وليس علي أمريكا أو سواها، وللتذكير فقط فإن الحكومة اللبنانية هي التي أوقفت الحرب التي جرُّوا البلد إليها وأخذوا الشعب اللبناني رهينة خياراتهم الإقليمية ، وإنني أسألهم من أين مصدر كل هذا المال الذي يملكونه ؟ من أين السلاح ؟ وهل من جهة أو طرف يقدم المال والسلاح من دون غاية ؟!

لكن السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله خرج علي شاشة التليفزيون ليقود بنفسه حملة الهجوم علي الحكومة ورئيسها فواد السنيورة عقب زيارة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير إلي بيروت وبلغه تخوينية استدعت ردودا حادة من السياسيين في قوي الأغلبية ، واضطر الشيخ عبد الأمير قبلان نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلي إلي إجراء اتصال عاجل مع مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني لتدارك الموقف بعد ظهور احتقان شديد بين المسلمين السنة والشيعة في الشارع اللبناني، وأعربت قوي لبنانية عديدة عن انزعاجها لأن خطورة المناخ التصعيدي لم تعد محصورة في تعبئة هذا الشارع أو ذاك فحسب، بل تمثلت في تطور يحصل للمرة الأولى هو الانقطاع شبه التام للاتصالات والوسطات بين الجانبين .

ويري المراقبون ان حزب الله في ضوء الكلام الأخير لأمينه العام السيد حسن نصر الله الذي تخلي عن تحفظه المعتاد ليخوض حربا مباشرة مع من يعتبرهم خصومه قد يقود البلاد إلى أزمة سياسية ، لأن نصر الله بعد انتهاء المواجهة مع إسرائيل سيتحول إلى الداخل من أجل السعي إلى المحافظة علي موقعه المتقدم بين الزعماء السياسيين اللبنانيين، ففي غياب القضية الأساسية للمقاومة التي تحولت إلى بنود في القرار ١٧٠١ من الألغام إلى قضية الأسري و حتي إلى قضية مزارع شبعا، يواجه الحزب مبرر الوجود الرئيسي لقواته العسكرية في لبنان، ويفهم كثيرون من المتصلين بالحزب المواقف السياسية العلنية في اتجاه الاتصالات الدولية التي جرت وتجري معه، سعيه إلى استثمار بقاء سلاحه معه والمقايضة عليه سياسيا قبل إدراجه من ضمن الصيغة التوفيقية التي يمكن الوصول إليها إذا تواصل تنفيذ القرار ١٧٠١ ولم يتعطل في مرحلة ما بحيث يبرر للحزب بقاء سلاحه معه ، لكن المشكلة السياسية في لبنان أنها لا تحمل مؤشرات إيجابية ، ولا تنوي الأكثرية حتي الآن أن تقدم إليه المبررات من أجل الذهاب إلى أزمة سياسية مفتوحة (1)

(1) فتحي محمود " تفجر الخلافات بين حزب الله والأغلبية في لبنان " جريدة الأهرام ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٦

ثانيا : الخسائر الإسرائيلية :

ذكرت وكالات الأنباء أن الحرب الإسرائيلية أدت إلى سقوط (١١٩) جنديا إسرائيليا قتيلا، ومعهم (٤٣) من المدنيين، كان منهم (١٧) من الإسرائيليين العرب، بينما أصيب (٤٢٦٢) منهم (٣٣) فقط بإصابات خطيرة ، بينما اضطر(٣٥٠) ألف إسرائيلي لمغادرة شمال إسرائيل حتي انتهت الحرب في ١٣ أغسطس ٢٠٠٦[1]

وقد كشف سير العمليات العسكرية الموسعة على الأرض عن مفاجآت للجنود الإسرائيليين وقادتهم الذين لم يجدوا بدا من الاعتراف بشراسة مقاتلي حزب الله، وصعوبة تحقيق أهدافهم المرحلية أمام الكمائن التي كانت تنتظرهم بين قرية وأخرى من قرى الجنوب .

وتعالى الجدل داخل البيت الإسرائيلي بين السياسيين والعسكريين، ووصل الأمر حد إحالة الموضوع إلى لجنة تحقيق عسكرية "لدراسة الوضع".

وقد أقيل قائد المنطقة الشمالية الجنرال أودي آدم وتم تهميش رئيس أركان الحرب دان حالوتس في الإشراف على سير العمليات . وهي المرة الأولى التي يحدث فيها تقليص صلاحيات قائد عسكري إسرائيلي أثناء سير الحرب منذ عام ١٩٧٣. كما استقال الجنرال أودي آدام وهو أول جنرال يستقيل بعد حرب بسبب نتائجها، وهناك جنرال آخر اعتزل وهو قائد المنطقة الوسطى يائيير نافي وهناك عقوبات تنال الكولونيل أمنول إيشيل رئيس اللواء السابع لأنه انتقد حالوتس .

ولقد صرح موشي أرينز وزير الدفاع الإسرائيلي السابق بأنه " لم تحدث هزيمة كهذه في دولة إسرائيل ولم تتعرض الجبهة الداخلية الإسرائيلية من قبل لإصابة كهذه."[2]

---

(1) د. عبد المنعم سعيد " عام علي حرب لبنان الثانية " جريدة الاهرام ١٦ / ٧ / ٢٠٠٧

(2) برنامج ما وراء الخبر " الخلافات الإسرائيلية حول نتائج الحرب على لبنان " قناة الجزيرة ١٦/ ٩ / ٢٠٠٦

قال وزير الدفاع الاسرائيلي السابق موشيه ارينز أن الحرب في لبنان لم يكن لها مثيل في تاريخ الحروب التي خاضتها إسرائيل وانتهت بهزيمة لم يكن لها مثيل أيضا حيث انهزم الجيش الإسرائيلي أمام عدة آلاف من مقاتلي حزب الله. وجاء تصريح ارينز خلال الاعتصام الذي شارك فيه أكثر من٣٠ ألف إسرائيلي في ساحة رابين بتل أبيب للمطالبة بتشكيل لجنة تحقيق رسمية للتحقيق في مجريات الحرب علي لبنان نظمته الحركة لنزاهة الحكم وجمعية بلتام للدفاع أجل جنود الاحتياط وذلك بعد نحو شهر من انتهاء العدوان علي لبنان .

وخلال الاعتصام الذي جري مساء ٩ / ٩ / ٢٠٠٦ ألقي ارينز خطابا هاجم فيه حكومة رئيس الوزراء الحالي إيهود أولمرت بشدة وقال: إنه لم يكن في تاريخ إسرائيل حرب مثل هذه الحرب (1)

ويجب أن نفهم الانتقادات التي وُجِّهت للحكومة الإسرائيلية ورئيس وزرائها ، ووزير الدفاع وقادة الجيش ، ووصف ما حدث في الحرب بأنه هزيمة منكرة لإسرائيل لم تشهد لها مثيلا يجب أن نفهم كل ذلك في إطار مفهوم الهزيمة لدى الإسرائيليين من جهة ، وتصفية الحسابات في الصراع الحزبي والسياسي الإسرائيلي من جهة أخرى . حتى لا نخدع أنفسنا ونصدق ما يقوله أعداؤنا ونعتبر أن الحق هو ما شهدت به الأعداء .

إن مفهوم الهزيمة عند الإسرائيليين يختلف تماما عنه عندنا نحن العرب ، ففشل الجيش في تحقيق كافة أهدافه يعد بالنسبة للإسرائيليين هزيمة –وإن حقق الجيش معظم أهدافه – لأنهم شعب لا يحكمه عسكر فاشيون ولا يلثم يد جلاديه ولا يضخم من الانتصار حتى يحقق ما هو أفضل منه ، وإن التسبُب في قتل إسرائيلي واحد

(1) أشرف أبو الهول جريدة الأهرام ١١ / ٩ / ٢٠٠٦

عندهم جريمة – وإن قُتِل المئات من أعدائهم في مقابله – فهو شعب يحافظ على أرواح أبنائه ولا يرمي بهم في التهلكة من أجل هوى زعيم أو طموح شخصي لحاكم ، وإن السكوت على أي تقصير –وإن كان صغيرا – عندهم خيانة لأنه شعب يؤمن بإتقان العمل وأداء الواجب وليس الإهمال والسلبية والاتكالية والمحسوبية والكسل هي أهم سماته .

أما الصراع الحزبي في إسرائيل فهو يقود المتنافسين على رئاسة حزب أو فوزه في الانتخابات إلى التهويل من أخطاء المنافسين ، وإلصاق بهم التهم ، ورميهم – إن كانوا مسئولين – بالتقصير والفساد والفشل ، وهذا يحدث في كل الدول الديمقراطية .

فمن خداع النفس أن نستغل اعتراف المسئوليين الإسرائيليين بأخطائهم دليلا لإثبات ضعفهم وقوتنا لأن هذه شجاعة يمتلكها كثير من مسئوليهم ويفتقر إليها أغلب مسئولينا ، أما استغلال مقاييس الهزيمة بالمفهوم الإسرائيلي لإثبات انتصارنا عليهم فهذا سر تقددمهم وتخلفنا ، وتَصَيُّد أقوال بعض الزعماء المتنافسين في بعضهم البعض في معاركهم السياسية ، بغرض إثبات فسادهم ونزاهتنا فهذا كمن يرى القشة الصغيرة في عين عدوه ولا ينتبه إلى الخشبة الكبيرة في عينه .

يقول دان شفتان (مدير معهد الأمن القومي الإسرائيلي بجامعة حيفا) : " إن معظم الإسرائيليين ليس لديهم أي مشكلة مع مسألة الحرب إذ يعتقدون الحرب مبررة وليس لدى أي شخص أي مشكلة في مسألة توجيه ضربة لحزب الله إذ اتفق الجميع على أنه يجب ضرب حزب الله وجميع الأعداء ولكن المشكلة أن الجيش الإسرائيلي لم يكن على ما يكفي من الكفاءة وبالتالي أتوقع بأن هناك حرب أخرى مع إيران أو سوريا أو حزب الله وبالتالي يريدون للجيش أن يكون مستعداً للحرب القادمة وإذاً ما نراه هنا هو ليس تحدي لمسألة الحاجة إلى الدخول في الحرب، بل إنما الحاجة إلى

وجوب أن تكون أكثر كفاءة مما كان عليه وزر الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة أثناء فترة الحرب . (1)

الحصاد النهائي للحرب الإسرائيلية / اللبنانية

كان لكل من حزب الله وإسرائيل أهداف يريد أن يجنيها من وراء هذه الحرب فهل يا ترى مَن مِن طرفي الطراع قد حقق أهدافه .

أولا : الحزب الله ، الأهداف والنتائج

لم تحقق عملية " "الوعد الصادق" التي شنها حزب الله على إسرائيل النتائج المرجوة منها ، كذلك الاعتصام المفتوح الذي دعا جميع اللبنانيين الى المشاركة فيه في وسط بيروت في الجمعة الأخيرة من شهر نوفمبر ٢٠٠٦ بهدف إسقاط حكومة الرئيس فؤاد السنيورة . وما تلاه من عمليات اغتيال لعدد من الشخصيات السياسية اللبنانية التابعة لكتلة ١٤ آزار .

بل يمكن أن نقول أن معركتيه : العسكرية والسياسية قد أتيا بنتائج عكسية :

١- فإذا كان من أهم أهداف حزب الله الاحتفاظ بسلاحه دفاعا عن لبنان من الاعتداءات الإسرائيلية بزعمه . فإن نتيجة المعركة العسكرية مع إسرائيل أدت إلى سيطرة قوة اليونيفيل على الجنوب اللبناني وإنهاء الوجود العسكري لحزب الله منه . وخوض الحكومة اللبنانية، المدعومة من الغرب، صراعا سياسيا مع حزب الله المدعوم من دمشق وطهران.(2) بهدف نزع سلاحه وفقا لقرار الأمم المتحدة ١٧٠١" الذي أنهي الحرب وأبعد حزب الله عن الحدود التي أصبحت تحت حمايه القوات

(1) برنامج ما وراء الخبر " الخلافات الإسرائيلية حول نتائج الحرب على لبنان " قناة الجزيرة ١٦/ ٩ / ٢٠٠٦

(2) نقلا عن BBCArabic بتاريخ ٢٥ يوليو ٢٠٠٧

الدوليه(اليونيفيل) والجيش اللبناني، ولم يعد لدى الحزب القدرة علي القيام بأي عمل عسكري علي الحدود ضد اسرائيل كما كان يفعل من قبل، وهو ما جعل الحزب وحلفاءه يهربون إلى الأمام بإيجاد أزمة داخلية مع الأغلبية بهدف إعادة السيطرة علي الوضع الداخلي بشكل يسمح لهم بإعادة ترتيب البيت اللبناني وخاصة في ظل اقتراب موعد انتخاب رئيس الجمهورية الجديد. " [1]

كما أن لبنان تجري اتصالات مكثفة لتشكيل قوة متحركة لبنانية بمساعدة خبراء ألمان لوقف تهريب الأسلحة عبر الحدود اللبنانية السورية . وأكد وزير الإعلام اللبناني غازي العريضي، أنه سيتم قريبا تشكيل هذه القوة التي تهدف أيضا لمنع عمليات التسليح المحتملة للجماعات المختلفة اللبنانية وغير اللبنانية، وكذلك منع النشاطات الأخرى غير المشروعة علي الحدود بين البلدين. وستقوم ألمانيا بتزويد سلطات الجمارك اللبنانية بمعدات مثل أجهزة المسح الضوئي عالية التقنية بموجب اتفاق توصل إليه بين البلدين ،وكان مجلس الوزراء اللبناني قد أقر تشكيل القوة في جلسته التى عقدها يوم السبت الماضي. [2]

٢- إذا كان حسن نصر الله قد صرح عقب قيامه بعملية "الوعد الصادق" أن هدفه من ذلك تحرير الأسرى العرب من السجون الإسرائيلية الذين يبلغ عددهم ١٠٠٠٠٠ أسير فإن الذي حدث هو فشل حزب الله في إطلاق أي أسير عربي حتى الأسرى اللبنانين الثلاثة .

٣- أما الزعم بأن حزب الله قد حقق انتصارا على إسرائيل بدليل :

أ- فشل إسرائيل في القضاء النهائي على حزب الله .

([1]) فتحي محمود "عام علي العدوان الإسرائيلي ضد لبنان " جريدة الأهرام ١٣ / ٧ / ٢٠٠٧

([2]) جريدة الأهرام ٢٠٠٧/٨/١

ب- اعتراف إسرائيل بأن أقوى جيش في العالم لا يستطيع أن يقضي على حزب الله .

ج- لجان التحقيق الإسرائيلية التي أجمعت على هزيمة إسرائيل . وفي ذلك يقول نبيه بري رئيس المجلس النيابي اللبناني " هناك عشرات من لجان التحقيق الإسرائيلية التي أجمعت على هزيمة إسرائيل ، لكن في لبنان هنا فقط هم يقولون أننا انكسرنا " [1]

د- تصريح الرئيس اللبناني إميل لحود بأن انتصار حزب الله على إسرائيل غير مسبوق فلم تستطع أي دولة أن تحارب إسرائيل ثلاثة وثلاثين يوما . كان هذا بعد انتهاء المعركة مباشرة ، وجاء خطاب نبيه بري بعد أكثر من عام ليعزف على نفس الوتر متخزا من إقرار بعض التحقيقات الإسرائيلية بهزيمة إسرائيل دليلا على انتصار حزب الله في المعركة ثم أتبع ذلك بقوله : " إن جميع الحروب العربية الإسرائيلية قد هزم فيها العرب جميعها ورغم ذلك فإن العرب ادعوا أنهم انتصروا فيها " [2] كانه يريد أن يقول إن الانتصار الوحيد الذي حققه العرب على إسرائيل هو ما حققه حزب الله في ٢٠٠٦ !!!

أما عن الزعم بأن إسرائيل قد فشلت في القضاء نهائيا على حزب الله ففي هذا نظر فعدم تمكن إسرائيل من القضاء المبرم على حزب الله يرجع إلى :

أ- رغبة إسرائيل وحلفائها في استنزاف حزب الله اقتصاديا وعسكريا وبشريا فحسب دون القضاء عليه نهائيا حتى تحافظ على توازن القوى داخل لبنان ليظل الصراع اللبناني الداخلي مشتعلا هذا الصراع الذي تتخذه أمريكا وحلفاؤها ذريعة للتدخل في الشأن اللبناني الداخلي . وهذه السياسة ليست جديدة فقد استخدمتها أمريكا مع إيران

([1]) كلمة نبيه بري في ذكرى تغييب الإمام موسى الصدر بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٣١

([2]) نفسه .

في الحرب العراقية الإيرانية فقد كانت أمريكا تمد إيران بالسلاح سرا – عن طريق إسرائيل – كما تمد العراق بالسلاح جهرا لأنها تريد استنزاف القوتين فقط دون القضاء المبرم على أحداهما ، فالولايات المتحدة قد تسمح بانهيار قوة إيران الاقتصادية والعسكرية إلا أنها لا يمكن أن تسمح مطلقا بانتهائها تماما حفاظا على موازين القوة الإقليمية .

ب– تتخذ إسرائيل من سلاح حزب الله ذريعة جاهزة للعدوان على لبنان في أي وقت بحجة أن سلاح حزب الله يهدد أمن إسرائيل .

ج –هناك عقد صامت وربما اتفاق سري – والعلم عند الله – بين إسرائيل وحزب الله على ألا تسعى إسرائيل على القضاء المبرم على حزب الله ، وألا يعمد حزب الله على تهديد الأماكن الحيوية والاستراتيجة لإسرائيل والدليل على ذلك أن إسرائيل قتلت فقط ٥٠٠ جندي فقط من جنود حزب الله وهو ما يعدل ثُمْن عدد جند حزب الله ، كما أن صواريخ حزب الله لم تستهدف أي هدف حيوي إسرائيلي فهي صواريخ استعراضية كالتي نراها في المهرجانات والاحتفالات . فمن غير المعقول أن آلاف الصواريخ التي أطلقها حزب الله على إسرائيل لم تصب مطارا أو محطة مياة أو كهرباء أو جسر أو حتى تهدم هدفا عسكريا واحدا !!

ذكر تقرير منظمة "هيومن رايتس ووتش" الدولية أن "صواريخ كثيرة أطلقها "حزب الله"، من دون أن تستهدف أهدافا عسكرية مشروعة قائمة في مناطق سقوط الصواريخ لدى إطلاقها " [1]

أما تصريح إسرائيل بأن أي جيش في العالم لا يستطيع أن يقهر حزب الله فليس المقصود به أن حزب الله أصبح قوة عظمى تنافس الولايات المتحدة بل معناه أن

([1]) نقلا عن وكالات الأنباء بتاريخ ٢٩ /٢٠٠٧/٩

حزب الله يتبع أسلوب حرب العصابات حيث يقوم بعض الأفراد بشن هجوم ثم يندسون داخل المدنيين (بطريقة اضرب واهرب) أو يطلقون الصواريخ من داخل المدن السكنية ولكي تقهر هذه الأفراد فإنه يتحتم عليك القيام بحرب إبادة يروح ضحيتها الملايين من أجل القضاء على أفراد معدودين وهذا مالا يسمح به المجتمع الدولي ولا منظماته .

أما تصريح أميل لحود بأن انتصار حزب الله على إسرائيل غير مسبوق ، وقول نبيه بري أن ما قام به حزب الله يعد هو الانتصار الوحيد الذي حققه العرب في تاريخ حروبهم مع إسرائيل متجاهلا انتصار مصر على إسرائيل في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فهذا ما كان ليصدر من رجل المفترض أنه رجل سياسة بل من رئيس مجلس نواب " فليس هناك بالتأكيد كما يحلو للبعض وجه للمقارنة بين حرب يوليو/ أغسطس٢٠٠٦ بين المقاومة وإسرائيل في جنوب لبنان، وحرب أكتوبر١٩٧٣ بين مصر وإسرائيل في سيناء . فالأخيرة كانت حربا بين دولتين وجيشين ضما نحو ثلاثة أرباع المليون وقد شهدت كل فنون القتال والخداع اشتركت فيها جميع أنواع الأسلحة من الجانبين وكانت حربا لتحرير أرض محتلة ، أما حرب لبنان فكانت بين جيش دولة وبين قوات داخل الدولة استخدمت أساليب الفدائيين وحروب العصابات،وكانت حرب إثبات المواجهة والصمود وتكبيد إسرائيل أكبر خسارة، ولكن في المقابل تكبد وطن المقاومة دمارا أكبر... كما أنها لم تكن حرب تحرير بمعني الكلمة بل يمكن القول إنها بحساب الواقع جاءت بالاحتلال [1]

٤- وإذا كان هدف حزب الله من الاعتصام المفتوح هو إسقاط الحكومة التي يترأسها فؤاد السنيورة والتي يتهمها بالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية . وكانت

([1]) صلاح منتصر الأهرام ٢٩ أغسطس ٢٠٠٦

البداية بالانسحاب من حكومه فؤاد السنيورة التي قادت لبنان خلال الحرب، والاعتصام في قلب بيروت بالقرب من مكتب السنيوره لمحاصرته وإجباره علي الاستقالة ، وكان سيناريو المعارضة يقوم علي الإطاحة بالحكومة عبر الشارع، وتشكيل حكومة موقته تتولى إجراء انتخابات نيابية مبكرة تسعي المعارضة من خلالها الي الحصول علي الأغلبية وإعادة تركيب الوضع السياسي اللبناني، لكن الدعم الدولي والعربي القوي لحكومة السنيوره أفشل هذا السيناريو " [1] أراد حزب الله إفشال حكومة السنيورة لكن الحكومة لم تسقط بل كسبت تأييد الرأي العام العربي والدولي .

٥- وإذا كان من أهداف حزب الله من الحرب على إسرائيل إبعاد حبل المشنقة عن رقبة بعض المسئولين السوريين فيما لو تم إنشاء المحكمة الدولية لمحاكمة المتورطين باغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري ." تطالب المعارضة التي تضم حزب الله والتيار الوطني الحر وحركة أمل وأطراف أخرى، بمقاعد أكثر في الحكومة تمكنها من الحصول على حق "فيتو" بمواجهة قرارات حكومية، ما ترد عليه الحكومة باتهام المعارضة بأنها تريد عرقلة قيام محكمة دولية في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري. [2] فإن مجلس الأمن قد أقر إنشاء محكمة ذات طابع دولي بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة – الذي يجيز اللجوء الى القوة لتنفيذ القرارات الدولية – لمحاكمة المتورطين باغتيال رئيس وزراء لبنان الاسبق رفيق الحريري . وصدر قرار مجلس الأمن رقم ١٧٥٧ بأغلبية ١٠ أصوات وامتناع ٥ دول عن التصويت لمحاكمة قتلة الحريري، والمتورطين في الاغتيالات التي وقعت في لبنان خلال السنوات الثلاث الماضية .

وبموجب هذا القرار يدخل الاتفاق الموقع بين الأمم المتحدة والحكومة اللبنانية عام ٢٠٠٦ حيز التنفيذ في العاشر من شهر يونيو ٢٠٠٧ .

([1]) فتحي محمود "عام علي العدوان الإسرائيلي ضد لبنان " جريدة الأهرام ١٣ / ٧ / ٢٠٠٧

([2]) نقلا عن BBCArabic بتاريخ ٢٦ **يناير** ٢٠٠٧

وكان أحد تقارير لجنة التحقيق الدولية قد أشار إلى أن عملية اغتيال الحريري كانت لدوافع سياسية، ولمح إلى احتمال تورط سوري في الاغتيال وهو ماتنفيه دمشق دائما. [1]

وكان تقرير " ميلس " قد صدر بكل ما فيه من اتهامات صريحة وضمنية عن احتمالات ضلوع النظام السوري في اغتيال الحريري [2]

٦- وإذا كان هدف حزب الله من الحرب على إسرائيل تثبيت دعائم الرئيس إميل لحود الذي أرغمت القوات السورية القوى اللبنانية على التمديد له فترة رئاسية أخرى دون اللجوء إلى انتخابات رئاسية كما ينص الدستور اللبناني . والذي لا يفتأ حسن نصر الله " عن تأييده المطلق لرئيس الجمهورية إميل لحود ووصفه بأنه الوحيد في السلطة " الذي دافع عن الثوابت اللبنانية في الخارج".[3] فقد غادر الرئيس لحود قصر " بعبدة " يوم ٢٣ / ١١/ ٢٠٠٧ . والرئيس المرتقب هو أول رئيس يتم انتخابه بدون قرار سوري وبالتالي لابد من عدم السماح بتدخل دمشق في هذا الموضوع عبر حلفائها في لبنان كما ان الاستقلال الثاني للبنان، الذي تحقق بخروج القوات السورية منه لن يكتمل الا بوجود رئيس جديد خارج عن نطاق الرئاسة السورية [4]

٧- وإذا كان هدف حزب الله إعادة لبنان إلى أجواء الحرب الأهلية تمهيدا لعودة سوريا ، وإيران كلاعبين رئيسيين فيه . فالذي حدث أن جر حزب الله لبنان إلى شفا حفرة من الحرب أهلية دون أي احتمال لعودة سوريا كلاعب رئيسي هي أو إيران بل على العكس تماما فقد ضُيِّق عليهما و وضعت الحدود السورية اللبنانية تحت المراقبة

([1]) نفسه بتاريخ ٣١ مايو ٢٠٠٧

([2]) السيد يسين " إعادة اختراع السياسة من الحداثة إلى العولمة " الهيئة العامة للكتاب ص ٢٥٦

([3]) نفسه بتاريخ ٩ أبريل ٢٠٠٧

([4]) فتحي محمود "عام علي العدوان الإسرائيلي ضد لبنان " جريدة الأهرام ١٣ / ٧ / ٢٠٠٧

الشديدة من قوات اليونيفيل ، والجيش اللبناني لمنع دخول سلاح سوري لحزب الله ،وقد تمكن الجيش اللبناني من إحباط العديد من المحاولات السورية لتهريب السلاح لحزب الله ، وأصبحت عملية ضبط الحدود اللبناية ليست هدفا أمريكا إسرائيليا فحسب بل وهدفا عربيا كذلك فقد " قرر مجلس وزراء الخارجية العرب في الاجتماع الطارئ الذي عقد في القاهرة لمساعدة لبنان في ضبط حدوده مع سورية وتشكيل وفد عربي لإجراء اتصالات مع مختلف القيادات السياسية اللبنانية . ولم يوضح البيان الختامي نوع المساعدات التي ستقدمها الدول العربية للبنان في ضبط حدوده مع سوريا [1]

٨- وإذا كان غرض حزب الله رفع الغبن الواقع على الشيعة الذين يسكنون الجنوب ، والمطالبة بمشاركة أكبر لهم في اقتصاديات البلاد والإدارة والحكم فإن الذي حدث أن الحرب قد دمرت تماما الجنوب اللبناني وقضت على كثير من سكانه ومن بقي حيا هرب إلى الشمال ليعش في إحدى المدارس التي تحولت إلى أماكن إيواء . وبعد الحرب وزع عليهم حزب الله بضع آلاف من الدولارات مما جادت بها إيران عليه تعويضا عما جرى لهم أثناء المعركة .

٨- وإذا كان هدف حزب الله إظهار الشيعة بمظهر البطولة والفدائية في مواجهة إسرائيل عدو الأمة ، فإن ما تقوم به إيران من دعم شيعة العراق لإفناء خصومهم العراقيين من السنة وغيرهم مما يَصُب في صالح الاحتلال الأمريكي للعراق قد جعل من إيران والشيعة الموالية لها أعداء للأمة كأمريكا وإسرائيل بل أشد ، كذلك فُسِّر دعم إيران لحزب الله الشيعي على أنه ضرب لسنة لبنان مما حدا بكثير من علماء السنة في شتى البلاد الإسلامية إلى شن حروب عقائدية على المذاهب الشيعية وأنصارها وساهمت وسائل الإعلام المختلفة وعلى رأسها القنوات الفضائية ذات التأثير واسع الانتشار في التنفير من المذهب الشيعي ومعاداة أنصاره " الحرب المقبلة هي حرب

([1]) نفسه بتاريخ ٢٥ يوليو ٢٠٠٧

السنة والشيعة، فأين تقفون؟ هذا ما قيل لأحد القياديين الفلسطينيين في زيارته للعربية السعودية في وقت قريب مضى " [1] وفي مصر بدأت حملة اعتقال واسعة للشيعة المصريين ، وفي السعودية أعلن الشيخ ابن جبرين – أثناء الحرب الإسرائيلية على لبنان – تحريم التعاون مع حزب الله الشيعي ، وفي مصر أشار الشيخ حسين يعقوب – أثناء المعركة كذلك وعلى قناة الناس – إلى أن حزب الله وجنوده ليسوا جند الله الحقيقيين الذين سيأتي على أيدهم نصر هذه الأمة . " " لقد نادت بعض الأصوات ممن يسمون أنفسهم مرجعيات سنية بالإفتاء بعدم نصرة حزب الله في معركته مع إسرائيل وفي إطار عمق مذهبي متشرذم يستندوا إليه كصراع بين السنة والشيعة " [2]

٨- أما تخفيف الضغط عن النظام الإيراني بسبب إصراره على مواصلة برنامج إيران النووي . فقد كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية ما يلي في مقال بقلم الصحافية المختصة بالعالم العربي "سمادار بيري" كاتبة : " يومين قبل اجتماع قادة مجموعة الثمانية في سانت بيتيرسبورغ في روسيا اتجه مبعوث إيراني – علي لريجني – الى دمشق وسلَّم لكبير جهاز العمليات لدي حزب الله كلمة السر لعملية الاختطاف. حُدِدَ التوقيت، ومقاتلو حزب الله توجهوا لتنفيذ العملية. في طهران عرفوا بأن إسرائيل "ستقيم الدنيا وتقعدها" وحينها سيعالج موضوع البرنامج النووي الأيراني بشكل هامشي" (في اجتماع مجموعة الثمانية).

هل حققت العملية التي قام فيها حزب الله أهدافها الإستراتيجية في تحييد مجموعة الثمانية من اتخاذ قرارات ضد المشروع النووي الايراني؟ من الواضح أن الجواب هو بالإيجاب ! [3]

---

(1) د. عادل سمارة " حرب على إيران___حرب إلى يوم القيامة " ٢/٣ /٢٠٠٧

[2] سميح خلف " من هو حزب الله " جريدة منبر دنيا الوطن الفلسطينية الإلكترونية ٢٩ يوليو ٢٠٠٦

([3]) خالد كساب محامية " الأهداف الاستراتيجية لحزب الله وإيران في الحرب "الأخيرة " . صحيفة منبر الوطن الفلسطينية ٢٨ / ٨ / ٢٠٠٦

لكن إذا كانت الحرب قد أجلت اتخاذ قرار ضد المشروع النووي الإيراني فإنها لم تلغ القرار إنما أجلته لأن الحرب الإسرائيلية كانت مجرد ورقة لعبت بها طهران لكسب مزيد من الوقت الوقت لا لإنهاء الأزمة وفي ذلك يقول حسن نصر الله " وفيما يتعلق بإيران فإن الاتهام بأن الهدف من المواجهة السياسية هو خدمة الملف النووي الإيراني غير صحيح لأن مثل هذا الملف تعالجه قوى كبرى ولا مكان للبنان فيه " [1]

فحزب الله واجه خلال الحرب انتقادات كثيرة من معظم الشعب اللبناني وخاصة من الطائفتين السنية والمارونية والأغلبية النيابية التي حملته مسئولية العدوان الإسرائيلي والدمار الشامل الذي لحق بلبنان، بعد أن أعطي الذريعة لإسرائيل بقيامه بخطف جنديين علي الحدود واتهمت هذه القطاعات حزب الله بخطف قرار الحرب من الدولة اللبنانية تنفيذا لمصالح إيرانية علي حساب مصالح اللبنانيين، الأمر الذي وضع الحزب والطائفة الشيعية بشكل عام في موقف دفاعي [2]

١٠- وإذا كان من أهداف حزب الله تخفيف الضغط عن حماس بعد خطف الجندي الإسرائيلي واجتياح إسرائيل لغزة " وقد أتت هذه العملية عقب خطف منظمة حماس الإسلامية السياسية المتشددة التي ترأس حكومة فلسطين لجندي إسرائيلي، وبما يكشف حجم التواطؤ والتنسيق بين قوي التطرف في المنطقة المتحالفة مع إيران وسوريا." [3] فإن الذي حدث أن استغلت إسرائيل انشغال الرأي العام العالمي بحرب لبنان وراحت تكثف من عدوانها على الفلسطينيين قتلا واعتقالا وهدما للبيوت مما أجج الفتنة بين فتح الممثلة في الرئيس عباس ، وحماس الممثلة في إسماعيل هنية وحكومته مما أدى إلى الاقتتال الداخلي الذي أدى إلى انقلاب حماس على السلطة الشرعية واحتلال غزة .[4]

([1]) نقلا عن BBCArabic بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠٠٦ .

([2]) فتحي محمود "عام علي العدوان الإسرائيلي ضد لبنان " جريدة الأهرام ١٣ / ٧ / ٢٠٠٧

(3) عبده مباشر " دولة حزب الله " جريدة الاهرام ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٧

([4]) لمزيد من التفاصيل حول الصراع بين فتح وحماس انظر " إسرائيل وحركات المقاومة الفلسطينية " للمؤلف .

هذه هي أهداف حزب الله من الإقدام على ما أقدم عليه نحو إسرائيل ، وهذه كانت النتائج المضوعية بعيدا عن مهاترات القوميين والمنتفعين وذوي الإغراض والأهواء .

ولقد كان حسن نصر الله من الشجاعة بحيث أعلن صراحة ودون أي موابة أنه لم لم يكن يحسب أن الأمور ستئول إلى ما آلت إليه وأنه نادم على ما جرى فقد صرح السيد حسن نصر الله في لقائه مع شبكة " تلفزيون الجديد" : إن "قيادة حزب الله لم تتوقع ولو واحد بالمئة أن عملية أسر الجنديين ستؤدي إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم ،. و لو علمت أن عملية الأسر كانت ستقود إلى هذه النتيجة لما قمنا بها قطعا."

ثانيا : إسرائيل الأهداف والنتائج :

كان لإسرائيل أهداف من وراء حربها على لبنان يحصرها الباحث الإسرائيلي " شلومو بروم " غايات ثلاث هي :

- الغاية الأولى : جباية ثمن باهظ من مهاجمة أهداف في لبنان، سواء أكان ذلك الثمن مباشرًا من الخسائر اللاحقة بحزب الله أو كان ثمنا سياسيا، عن طريق تقويض مكانة حزب الله داخل لبنان بواسطة المس بأهداف لدولة لبنان، مثل مطار بيروت ومحطة توليد الطاقة وعزل جنوب لبنان عن شماله. والفرضية هنا هي أن من شأن ضربات كهذه أن تصاعد الضغط الداخلي على حزب الله من أجل كبح جماحه ومن أجل نزع سلاحه في سياق لاحق. وكل هذه الأمور يفترض بها أن تعيد ترميم ميزان الردع أمام حزب الله .

ولقد تحققت هذه الغاية بتمامها وكمالها كما بينا من قبل .

- الغاية الثانية : إيجاد ضغط دولي على حزب الله وأوصيائه في سوريا وإيران من أجل أن يعملوا هم أيضًا على كبح جماحه، من منطلق الافتراض بأن الأسرة الدولية لا ترغب في رؤية لبنان يتحطم ثانية .

وقد تحقق هذا بقبول لبنان وحزب الله وسوريا بقرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١[1]

- الغاية الثالثة : إلحاق ضربة قاسية بقدرات حزب الله العملياتية في سبيل خفض قدرته على المس بأهداف مدنية داخل إسرائيل.

وقد تحقق هذا تماما بـ :

١- تدمير واستنزاف قوة حزب الله في الحرب

٢- فرض رقابة شديدة على الحدود اللبنانية لمنع إعادة تسليح حزب الله .

٣- إجلاء حزب الله عن منطقة نفوذه وشيعته في الجنوب واستبدال قوات اليونيفيل بقواته .

وهكذا فإن حرب حزب الله مع إسرائيل انتهت كما انتهت حروب عربية أخرى حينما تحولت من صراع مع الأعداء إلى صراع داخلي محض، حينما تصور طرف من أطراف اللعبة السياسية أن' المقاومة' تعطيه الحق في السيطرة أو التحكم في النظام السياسي كله. وفي الحقيقة فإن مهارة الشيخ حسن نصر الله واقعه بين القلب والعقل، وبينهما يوجد فم مفوه قادر علي الحشد والتعبئة، وعندما يعتلي منصه الكلمة يبدو قادما من أعماق التاريخ حاملا رايات منصوبة وبيارق مرفوعة تكفي قداستها لدفع الآلاف نحو الموت، وهو لبناني بكل ما تعنيه الكلمة من حضارة قلقة بين العالمية الواسعة والطائفية الضيقة. ولكنه أيضا قادم من جنوب لبنان حيث تختصر الأمم في طوائف، وتقف مصائر الأمم علي أسنه الرماح، وتعتصر فيه الدول إلى مناورات أحزاب وزعامات، وتتحول حروب المقاومة والتحرير إلى حسابات خاطئة، وجمل ثورية، وساحات ملتهبة بالشقاق والانقسام وروائح الحرب الأهلية. وببساطة

([1]) راجع أهم بنود هذا القرار في نهاية الفصل السابق .

طبعة أخرى من الكتاب نفسه الذي بشر الأمة بالشعارات الثورية ثم أخذها إلى التيه، وأعطاها الحماسة ثم أخذها إلى حيث لا يعود أحد، ووعدها بالانتصار فإذا به يكون حيث لا تكون قضية .

ومن المدهش أن اسرائيل التي خرجت من الحرب وقد توقف حزب الله عن قتالها، وبعد أن أصبحت هناك قوة دولية واسعة السلطات تقف عازلة بينها وبين' المقاومة'، وتباشر عملية رقابة دائمة علي كل المنافذ اللبنانية من موانئ ومطارات كانت هي التي قامت بتشكيل لجنة تحقيق أصدرت تقريرا أوليا فينوجراد أدان الحكومة الإسرائيلية وأخطاءها أثناء الحرب. ولكن على الجانب الآخر، في لبنان أو العالم العربي كله، لم يكن هناك أحد علي استعداد لفتح ملفات التحقيق والمسئولية العسكرية والسياسية، بل وأكثر من ذلك جرت الاحتفالات الواسعة بالنصر المستمد من الاعتماد علي المعايير الاسرائيلية .

ولكن القضية الأعمق ظلت دوما ذلك الدور الذي تنتزعه هذه المنظمات لنفسها علي حساب الدولة الوطنية، من أول اتخاذ قرارات تخص الحرب والسلام نيابة عن الحكومات والسلطات الوطنية، وحتي خلق ازدواجية سياسية مع هذه السلطات من خلال ايجاد القدرة علي حمل واستخدام السلاح داخل الدولة وخارجها. وكان ذلك هو ما فعله حزب الله في لبنان قبل الحرب عندما عزل الجنوب اللبناني وفرض عليه سيطرته، واستمر فيه بعدها عندما سيطر علي العاصمة بيروت، وكانت النتيجة ليس فقط شلل الدولة اللبنانية، بل أيضا فتح الأبواب لجماعات أخري تمارس دورها، بالأصولية، و'المقاومة'، من أجل منازعة الدولة وجيشها كما فعلت جماعة' فتح الاسلام' الفلسطينية في مخيم نهر البارد، وجماعة' جند الشام' في مخيم عين الحلوة، مما فتح الجروح اللبنانية اللبنانية، واللبنانية الفلسطينية على آخرها.

هذا' النموذج' ليس لبنانيا خالصا، أو يرتبط ارتباطا وثيقا بتجربة حزب الله في لبنان بظروفها الخاصة المعروفة من انقسام بين طوائف مختلفة حدث أن واحدا منها الشيعة– شكل القاعدة الشعبية لحزب الله وصلاته الخارجية الممتدة حتي طهران. فما حدث خلال العام الماضي في فلسطين كان صورة مماثلة مع اختلاف في التفاصيل، وفي ظل واقع' سني' هذه المرة، حينما قامت جماعة حماس بالانقلاب علي السلطة الفلسطينية واحتلال مواقعها في قطاع غزة. وكما حدث في لبنان حدث في فلسطين حيث استخدمت الجماعة– حزب الله وحماس– القوة بالعنف المسلح أو بالتظاهر او كلاهما معا– لشل السلطة الوطنية ثم بعد ذلك المطالبة بالحوار معها مباشرة أو من خلال الوسطاء من أجل تشكيل حكومة للوحدة الوطنية تكون للمنظمة الأصولية اليد العليا فيها. وكما حدث في لبنان تولد في فلسطين جماعات جديدة أكثر تطرفا، وكأنه لم يكن كافيا قسمة الجماعات الأصولية الفلسطينية بين حماس والجهاد الاسلامي، بل إنه خرج علي الفلسطينيين جماعة' جيش الاسلام' التي بدأت حياتها السياسية السرية بتدريب الإرهابيين المصريين، والعلنية باختطاف الصحفي البريطاني الان جونستون ثم الافراج عنه وسط ضجة دولية واسعة.

ولم يتوقف النموذج اللبناني عند الأوضاع الداخلية، وقسمة القوى السياسية المختلفة إلى جماعة' المقاومة' وجماعة' الموالسة'، وإنما إلى الحقيقة المرة التي تقول إنه رغم الكلمات الزاعقة والعبارات الضخمة والجمل الثورية، فإن المقاومة قد توقفت، وباتت' الهدنة' هي عنوان الموقف كله. وذلك سيكون مفهوما لو أن وقف إطلاق النار قد جرى ضمن استراتيجيه للسلام، ولكن المعضلة هي أنه لا توجد استراتيجية لا للحرب ولا للسلام، وإنما الجهد السياسي والدبلوماسي وحتي العسكري المبذول مكرس كله لإبقاء الأوضاع مع إسرائيل علي ما هي عليه، والاستفادة من هذه الأوضاع في خدمة أهداف محلية محضة .

لقد مضي عام علي الحرب اللبنانية الثانية، وبينما أدت الحرب الأولى إلى كم هائل من الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب اللبناني وأرضه، إلا أن الحرب الإجرامية كانت في النهاية حرب لبنان كلها بجميع طوائفه وشيعه حتي انتصر في النهاية بخروج القوات الأمريكية الغازية، ومن بعدها القوات الإسرائيلية البربرية التي كانت قد استقرت في الجنوب اللبناني حتي عام ٢٠٠٠ ولكن الحرب الثانية وإن وحدت الصفوف اللبنانية في بدايتها، فإنها بعد انتهاء الحرب كانت سببا في تفريق وتقسيم لبنان إلى شيع وأحزاب، والأخطر أنها وضعته علي حافة الحرب الأهلية من جديد.

وبعد عام من الحرب يبدو النقاش الذي جرى أيامها حول نصر أو هزيمة حزب الله نوعا من المفارقة مع مقتضي الحال، فسواء أكان الحزب منتصرا أو مهزوما فإن حال لبنان لا يسر عدوا ولا حبيبا. وبالتأكيد فإن حال الأمة العربية أصبح أكثر بؤسا بما يجري فيها بين لبنان وفلسطين والعراق والصومال والسودان من الخوض في حروب أهلية أو انتظار ساعتها المروعة؛ وفي كل هذه الدول فإن المأساة واحدة حيث قادت جماعة أصولية أو أكثر عملية تدمير البلد المعني من خلال المزايدة والتقسيم واستخدام القوة المسلحة إذا لزم الأمر. وفي بلاد أخرى فإن النصر يكون دوما نقطة انطلاق إلى الأمام تمسك فيه الأمة بتلابيب الزمن، وناصية المكان، وبرامج المعرفة والانطلاقات الاقتصادية الكبرى ؛ ولكن ما بال الحال لدينا مختلفا حيث يكون النصر هو بداية التراجع، والفخر في الانتصار على الأخوة والرفاق، والعزة في الشرذمة والتفرق. فإذا كان ذلك هو انتصار العام الماضي، فكيف كانت الأحوال في الأمة لو كان ما جري بين يوليو وأغسطس من العام الماضي هزيمة ؟!.[1]

***

([1]) د. عبد المنعم سعيد " عام علي حرب لبنان الثانية " جريدة الاهرام ١٦ / ٧ / ٢٠٠٧